

## حاضر العالم الإسلامي

الجزء الثاني: مقرر الاختبار النهائي

٧	واقع العالم الإسلامي في الساحة الفكرية: مشكلاتها وكيفية التغلب عليها.	يكون الطالب على دراية تامة في واقع العالم الإسلامي في الساحة الفكرية.
٨	واقع العالم الإسلامي في السياسة الدولية: مشكلاتها وكيفية التغلب عليها.	الدراية التامة في واقع العالم الإسلامي في السياسة الدولية.
٩	واقع العالم الإسلامي في الساحة الاقتصادية: مشكلاتها وكيفية التغلب عليها.	الدراية التامة في واقع العالم الإسلامي في الساحة الاقتصادية.
١٠	واقع العالم الإسلامي في الساحة الاجتماعية: مشكلاتها وكيفية التغلب عليها.	الدراية التامة في واقع العالم الإسلامي في الساحة الاجتماعية.
١١	الأقليات المسلمة شرقا وغربا، قضية فلسطين المحتلة،	إمام الطالب بالأقليات ، قضية فلسطين المحتلة،
١٢	قضية سوريا، وقضية كشمير.	إمام الطالب بقضية سوريا، وقضية كشمير.
١٣	إبادة المسلمين في ميانمار.	معرفة إبادة المسلمين في ميانمار.
١٤	مستقبل العالم الإسلامي وعوامل النهوض به.	معرفة مستقبل العالم الإسلامي .

واقع العالم الإسلامي من الناحية الفكرية

الفكر ركيزة هامة في حياة الأمم ودليل على حيويتها وتقدمها أو على جمودها وتخلفها في جميع المجالات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، والأمة القوية هي التي يجتمع أبنائها على عقيدة واحدة ومبادئ واحدة، فتمتع بوحدة الفكر.

ولعل أبرز ما يتمثل في الفكر الإسلامي والحضارة الإسلامية هو :

الأصالة : فقد قام الفكر الإسلامي على التوحيد والنبوة والمساواة والعدل . وهي أسس جديدة خاصة بالحضارة الإسلامية لا صلة لها بالحضارات المادية السابقة للإسلام – السريانية والفارسية والرومانية واليونانية والهندية .

ولقد أدرك الأوروبيون في وقت مبكر ما للفكر من أهمية في صراعهم الحضاري مع المسلمين، فانكبوا على الفكر الإسلامي فترجموه وقاموا بدراسته وتلخيصه، بهدف أن يدسوا أفكارهم الهدامة فيه.

هذا الأسلوب هو ما نسميه: بالغزو الفكري: وهو الوسائل غير العسكرية التي اتخذها الغزو الصليبي لإزالة مظاهر الحياة الإسلامية وصرف المسلمين عن التمسك بالإسلام، مما يتعلق بالعقيدة وما ينبثق منها من أفكار وتقاليد وأنماط حياة. وسلاح هذا الغزو: الفكرة، والرأي والحيلة والنظريات والشبهات وخلاصة المنطق وبراعة العرض وشدة لدادة الخصومة، وتحريف الكلم عن مواضعه وغير ذلك .

لما أدرك الغرب أن الغزو العسكري لا يديم انتصارهم على العالم الإسلامي، اهتموا بالغزو الفكري بالأمر الآتي:

١- الدعوة إلى أخذ حضارة الغرب دون وعي ولا تمييز ، وقد ترجم هذا الاتجاه كثير من المؤلفين بعد زوال الخلافة العثمانية، مثل: طه حسين، وسلامة موسى، وقاسم أمين، وأحمد لطفي السيد، وصهره إسماعيل مظهر في مصر. وتقاطرت البعثات على الدول الأوروبية من أبناء المسلمين استكمالاً لتعليمهم العالي، مما أدى إلى أنهم لا يرجعون إلا وقد تأثروا بوجهة الغرب وفلسفته، أو أخذوا طريقة العيش الأوربي، مما يحملهم على احتقار النظام الإسلامي وحمل العداوة ضده.

٢- احتقار الماضي الإسلامي وتربية الأجيال تربية علمانية ( لادينية ) حديثة :

والاتجاهات الفكرية التي حملت وزر هذا ، تلك التي دعت إلى الارتباط بالماضي التاريخي الغامض البعيد السابق على ماضيهم الإسلامي الحي، ودعوة إحياء الحضارات القديمة ظهرت في وقت واحد في كل من تركيا ومصر والشام والعراق وشمال أفريقية وفارس والهند وأندونيسيا.

٣- العمل على تطوير المعاهد الدينية وخاصة الأزهر في مصر:

الأزهر كما نعرف أعرق المعاهد الإسلامية، بل هو أعرق جامعة في العالم كله، وقد استطاع بفضل الأوقاف العديدة من المسلمين، وبفضل ما كان يتمتع به علماءه من هيبة ومكانة، أن يحمي العلوم الإسلامية والعربية بعيدة عن أن تمتد إليها يد

الملوك والحكام بالتغيير والتبديل، يتوارد عليه الطلاب من شتى بقاعه، ثم يعودون إلى بلادهم ينشرون فيها الوعي الإسلامي، وينشرون معه فضل الأزهر، ويشيدون به، ويدعمون مكانته في نفوس الناس.

من أجل ذلك كله تعرض الأزهر لمقت أعداء الإسلام، حتى جعلوه رأس المشاكل الثقافية في مصر، ووقفوا في طريق علمائه، وحالوا بينهم وبين مراكز القيادة، ومناصب الحكم، ووظائف الإدارة، وأبعدوا القرآن وتعاليم الدين عن المدارس والمحاكم وسائر دواوين الحكومة، بحيث يصبح الدين تبعا للحياة وذيلا لها، يتبعها ويتشكل بها بدل أن يقودها ويقومها.

#### ٤- مهاجمة اللغة العربية والدعوة إلى العامية: الضروف

اللغة العربية لغة القرآن والسنة، ولذلك فقد رافقت رحلة الإسلام وانتشاره إلى مختلف أنحاء العالم الإسلامي. وبها كتب المسلمون على مختلف أجناسهم وديارهم. وأثرت تأثيرا كبيرا في اللغات الفارسية والتركية والأوردية واللغات الأفريقية في شرق أفريقيا واللغة الماليزية.

ومنذ أن اتسع النفوذ الأجنبي في العالم الإسلامي واجهت اللغة العربية مقاومة بعيدة الأثر من اللغات الثلاث: الفرنسية والإنجليزية والهولندية. فقد قطع الاستعمار الغربي الطريق على توسع اللغة العربية بين مسلمي العالم بالعمل على:

- (أ) نقل كثير من اللغات إلى الحروف اللاتينية وترك الخط العربي وفي مقدمتها اللغة التركية والاندونيسية.
- (ب) تشجيع لغة محلية أو أكثر في كل بلد إسلامي غير عربي لتصبح لغات قومية. كالأوردية والبنغالية في الهند. واللغات المحلية في أفريقيا.
- (ج) توسيع نطاق لغته وجعلها اللغة الرسمية كما فعل في الهند الإسلامية وبنغلاديش وباكستان وغيرها.

أما في البلاد العربية فقد عمد الاستعمار إلى الدعوة لاستخدام العامية والتحريض على جعلها لغة التأليف والكتابة. كما فعل في الجزائر ومصر وبلاد الشام والعراق وتونس والمغرب.

وعلى كل فقد كانت الدعوات الهدامة للغة العربية تستهدف غايتين:

- أ- تفريق المسلمين، والعرب خاصة، بتفويقهم في الدين وفي اللغة والثقافة، وقطع الطريق على توسع اللغة العربية المحتمل بين مسلمي العالم، وبذلك لا تتم لهم وحدة.
- ب- قطع ما بين المسلمين وبين قديمهم، والحكم على كتابهم - القرآن الكريم - بأن يصبح أثرا ميتا وأساطير خرافية؛ لأن هذا القديم المشترك هو الذي يربطهم ويضم بعضهم إلى بعض.

وبالرغم من ذلك بقيت العربية الفصحى: رباط وحدة الأمة، وأداة ارتقاء العلم والحياة.

## كيفية التغلب على المشكلات الفكرية:

- أ- تعليم الأمم الإسلامية المتأخرة في المعارف وهدايتها إلى أصول الدين وإلى فهم الكتاب والسنة ومعرفة الفقه الإسلامي وتاريخ الإسلام ورجاله .
- ب- إثارة كنوز العلم التي خلفها علماء الإسلام في العلوم الدينية والعربية والعقلية.
- ج- عرض الإسلام على الأمم غير المسلمة عرضاً صحيحاً في ثوب نقي خال من الغواشي المشوهة لجماله، وخال مما أدخل وزيد فيه من الفروض المتكلفة التي يابأها الذوق، ويمجها طبع اللغة العربية .
- د- العمل على إزالة الفروق المذهبية ، أو تضيق شقة الخلاف بينها ، ودراسة أسباب الخلاف بعيدة عن التعصب.
- هـ- التنسيق الكامل بين مؤسسات الإعلام والتعليم والأسرة في العناية بالثقافة الإسلامية، وإيجاد التوازن الثقافي بين معطيات الدين والتقدم التكنولوجي.
- و- تخريج الدعاة الواعين على عقيدتهم، الواعين على أوضاع أمتهم ووسائل نهضتها، وتحقيق الخير لها.

## واقع العالم الإسلامي من الناحية الاجتماعية

يستحيل على الإنسان أن يعيش منفرداً، بل يحتاج إلى غيره، فالاجتماع غريزة مستكنة في أعماق نفس الإنسان. ولا بد للمجتمع من أفراد، وصلات اجتماعية يحددها العرف المتبع، وأنظمة تضبط سلوك الأفراد، وتضع قواعد المجتمع. والمجتمع الإسلامي هو ذاك المجتمع الذي تتميز عن المجتمعات الأخرى بنظمه الخاصة وقوانينه السماوية وأفراده الذين يشتركون في عقيدة واحدة ويتوجهون إلى قبلة واحدة، ولهذا المجتمع - وإن تكون من أقوام متعددة وألسنة متباينة- خصائص مشتركة وأعراف عامة وعادات موحدة، ففيه مقومات المجتمع القوي المتماسك.

فقد جاء الإسلام بتربية الإنسان تربية فطرية سليمة، فأقام بناءه على تقوى الله ونظر إلى الكون والإنسان والحياة نظرة كلية شاملة لجميع نواحيها، وأعطى تفسيراً مقنعاً لما قبل الحياة وما بعد الحياة، وتظهر هذه النظرة الكلية بوضوح في:

- ١- أن الإسلام جاء لجميع البشر: ( وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ). (الأنبياء: ١٠٧)
- ٢- اهتم الإسلام بالناحية المادية والروحية في حياة الإنسان ، واهتم بالحياة الدنيا والآخرة . ( وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ) . (القصص: ٧٧)
- ٣- اهتم بالإنسان كفرد وعضو في مجتمع، كما اهتم بالمجتمع.

ومن القيم الاجتماعية التي بثها الإسلام: قيم المساواة والحق والعدل والرحمة والأمانة والإحسان والبر والوفاء وحسن الصلة في المجتمع، وأقر قيما سلوكية تفصيلية تؤدي إلى التوازن الاجتماعي والاستقرار النفسي، كالاستئذان في دخول الأبواب، وتأدية التحية، والقول الحسن، وعدم السخرية من الآخرين، وحث على تحمل المسؤولية.

وتاريخ المجتمع الإسلامي العملي يثبت ذلك. ويكفي في هذه العجالة الأدلة السريعة الآتية:

وقال تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ). (الحجرات: ١٠)

وقال تعالى: (وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ). (الحشر: ٩)

وقال تعالى: (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ). (التوبة: ٧١)

وقال تعالى: (إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ). (الحجرات: ١٣)

وقال ﷺ: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى".

وقال ﷺ: "من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم". وقال "لكم راع وكلكم مسئول عن رعيته".

ومن هنا جاء وصف الأمة الإسلامية في الآية: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ)، كما جاء وصفها بـ (أمة الوسط).

بقي المجتمع الإسلامي قويا إلى أن تضافرت العوامل الكثيرة لانحلال نظامه، حتى تم خضوع بلاد الإسلام للاستعمار الغربي.

فقد شرع المستعمرون في بلاد المسلمين في تنفيذ خطتهم التي كانت ترمي إلى أمرين أساسيين:

أولهما: إنشاء جيل متجانس لهم في ثقافتهم ليسهل عليهم الاتصال به والتفاهم معه.

والثاني: وهو أخطر الأمرين جميعا أن تخلو الأجيال المقبلة من الدين ومن الثقافة الإسلامية ومن الحمية الإسلامية.

وقد بدأ التغريب في العالم الإسلامي في مجال الأخلاق والعادات والتقاليد تحت قناع التطور والمدنية والتقدم ومسايرة روح

العصر مستخدما وسائل الإعلام المختلفة المسندة إلى غير المتمسكين بالدين.

الآثار التي تركها الاستعمار في العالم الإسلامي من الناحية الاجتماعية:

عمل الاستعمار على إضعاف معنويات المسلمين وأفكارهم وتجهيلهم وتحطيم كياناتهم الاجتماعية بأن:

١- شجع الاستعمار على قيام نظام طبقي، أساسه وجود فئة من الإقطاعيين والاحتكاريين يستأثرون بالثروة، وباقي الناس في ذل وفقر وجهل، فأصبحت علاقات المجتمع عدائية بدل الحب والتعاون والتكافل في المجتمع الإسلامي.

٢- شجع الأوروبيين على النزوح إلى البلاد بما فيهم اليهود، والاستيطان فيها، واعتبرهم طبقة أرستقراطية أجنبية لا مانع من أن تستعبد غيرها وتسخرهم لخدمتها.

٣- نشر في الناس في البلدان الإسلامية عادات رذيلة، بدعوى أنها من مميزات المدنية والتقدم مثل: تعاطي الخمر ولعب القمار والإباحية والسفور والحلاعة، والاستخفاف بكل ما هو إسلامي على اعتبار أنه قديم وبالي ورجعي، والتباهي بكل ما هو أوروبي على اعتبار أنه حديث وتقديمي .

وتحت مختلف دواعي المدنية والترفيه وأمثالها أدخل المستعمرون إلى البلاد الإسلامية جيوشاً أخبت من جيوش الاحتلال العسكري، وهي أنواع من الممثلين والممثلات وأمثالهما من البغايا والراقصات، وشجعوا على إنشاء المسارح وفرق الغناء والتمثيل والمراقص والملاهي المتنوعة، فشجع ذلك المرأة المسلمة على السفور والتعري والاختلاط الماخن ثم التقليد في كل شيء. فنسف ببيان الأخلاق من قواعده، وكانت نتائجها غاية في السوء من شيوع الزنا والربا والمسكرات والمخدرات،

وقد أفسح المجال للأقلام المسعورة، بنشر التشكيك في الإسلام وكتابة البحوث المختلفة التي تشيع البلبلة بين الطلبة والطالبات، وتشجعهم على الانحلال من قيود الفضيلة والتحفظ والاحتشام، ثم الإيعاز إلى الصحف السيارة المؤتممة بأن لا تنشر إلا بحث وتحقيق من يروج الإلحاد ويدعو للتحرل.

#### كيفية التغلب على المشكلات الاجتماعية:

- (أ) ترسيخ العقيدة الإسلامية والمحافظة على الهوية العقائدية للمسلمين.
- (ب) تقوية الانتماء الإسلامي وتعزيز الشعور بالواجب نحو توحيد الأمة الإسلامية لتواجه الكيانات الكبرى.
- (ج) الاهتمام بتربية الطفل المسلم على تعاليم الإسلام وإرشاداتها، بدءاً من الأسرة التي هي نواة المجتمع.
- (د) تخريج الدعاة الواعين على عقيدتهم، الواعين على أوضاع أمتهم ووسائل نهضتها، وتحقيق الخير لها.
- (هـ) الاعتناء بإشاعة تراجم الشخصيات الإسلامية وقصصهم كي يتخذهم الجيل الناشئ قدوة وأسوة لحياته. وذلك من خلال التأليف، والمسلسلات، والمسرحيات في حدود الشريعة الإسلامية.

#### واقع العالم الإسلامي من الناحية الاقتصادية

قام الإسلام في حل جميع مسائل الحياة على الفطرة فأقر في المسائل الاقتصادية للحياة الإنسانية جميع الأصول الفطرية التي قام عليها صرح اقتصادي إنساني ثابت لا تحتاج إلى تعديل، ووضع مبادئ لا يجاوزها أي مسلم في قضاء حياته الاقتصادية، فقام الاقتصاد الإسلامي على أصول منها :

- إن المال كله لله والبشر مستخلفون فيه .

- وجوب تأمين الضروريات لكل فرد من مأكّل وملبس ومسكن .

- تحريم الربا وتحليل القرض الحسن محله . واعتبر المرابي عدوا محاربا لله ورسوله.
- تحريم تداول المال بين الأغنياء، فحارب الطبقة من أي نوع، كي تقوم العدالة الاجتماعية بين الأغنياء والفقراء.
- إثبات الحجر على السفهاء الذين يبذرون أموالهم في الوجوه غير المشروعة . فعلى الإنسان أن يحسن الخلافة في المال.
- كما قرر الإرث والوصية لتفتيت الثروة وعدم تجميعها في أيدي أناس معدودين .
- وحث الإسلام على السعي في طلب الرزق وأباح الملكية الفردية وأباح الاتجار بالحلال وحرّم الاتجار بالحرام.
- ولم يعد الإسلام البغاء مهنة ولا الرقص حرفة ولا الغناء من وسائل الكسب ، والمال الذي يأتي من هذه السبل لا يعد مالا حلالا بل جميع المكاسب التي تدرّ الربح على بعض الناس وتضر بالآخرين أو بالمجتمع البشري كالرشوة والسرقة والميسر وصنوف المقامرة وجميع المعاملات التي يخالطها الغبن والغش - يراها الإسلام جرائم يعاقب عليها .
- وهو يحرم احتكار الحبوب والأغذية والأمتعة التي تعد من حاجيات الناس ويمنع حبسها طمعا في ارتفاع الأسعار فيفضي ذلك إلى الأزمات والظنك في المعاش.
- ولم يبين الإسلام بعد ذلك ضمان تحقيق هذه الأصول، وكيفية التعامل المباح بين المؤسسات العامة والخاصة، وإشراف الدولة على الانتاج وما أشبه ذلك. فهي موكولة إلى اجتهاد ذوي الاختصاص في حدود تلك الأصول التي لا تتغير أبدا.
- والمال الذي يمتلكه المسلم يتصرف فيه صاحبه بطرق ثلاث :
- (أ) فإما أن يستهلكه في مرافق الحلال بدون تبذير ولا تقتير، ولا ينهيه الإسلام أن يعيش عيشة طيبة معتدلة. قال تعالى: (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا) (الإسراء: ٢٩).
- وقال جل وعلا في صفات المؤمنين : (وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا) (الفرقان: ٦٧) .
- (ب) وإما أن يستعمله في تجارة أو صناعة تعود عليه بالربح الحلال.
- (ج) وإما أن يدخره، والإسلام يكره كنز الأموال وادخار الغني ما لا يحتاج إليه في نفقاته، ومن أراد أن يدخر فعليه الزكاة
- بـ ٢,٥ ٪ سنويا ليوزع على الأصناف الثمانية الذين ذكرهم الله سبحانه وتعالى في الآية:
- (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ) (التوبة: ٦٠). وهذا حق وليس منة. قال تعالى: (وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ، لِلْسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ) (المعارج: ٢٤).
- بمعنى آخر نرى الإسلام يبعد كل البعد عن النظام الرأسمالي الفردي الذي يعطي حرية العمل والكسب بأي وسيلة كانت. والحرية المطلقة في التصرف بالمال. وبعيد جدا عن النظام الشيوعي والاشتراكي الذي لا يعطي الفرد أي أهمية، ويلغي ملكيته الفردية. إذّا يضع الإسلام تصورا اقتصاديا يقوم على أساس الكسب المشروع والإنفاق المشروع، ويوجه طرق الكسب وطرق الإنفاق لما فيه صالح الجميع، ويكون دور القائمين على شئون الاقتصاد دور الجامع الموزع لا المحتكرين الذين يقتصرون في الإنفاق على شهواتهم الخاصة.

وفي عهد جمود المسلمين تخلف نظامهم الاقتصادي، فكان الفقر والمرض والأمية والجهل متفشيا، فتمكن الاستعمار الغربي أن ييسط سلطانه على بلاد الإسلام، ففرض نظامه الاقتصادي مع فلسفته ونظرياته الاقتصادية، حتى لم تعد أبواب الرزق لتفتح إلا لمن يختار مبادئ هذا النظام الاقتصادي، فأكل المسلمون السحت، واقتدوا بالنظام الغربي. ومن أهم الآثار الاقتصادية التي خلفها الاستعمار في العالم الإسلامي في النواحي الاقتصادية وتركت بصماتها على الواقع الاقتصادي المعاصر:

- ١- وجه الاستعمار موارد البلاد الإسلامية إلى مصالحه الخاصة، فشجع رؤوس الأموال الأجنبية على غزو البلاد واستثمار خيراتها، وأصبحت معظم الشركات الأجنبية تدار لمصالح استعمارية، فقد أقام المؤسسات الاقتصادية والبنوك، وفتح الأسواق لمصنوعاتها ومنتجاتها، وخاصة الاستهلاكية والترفيهية والكمالية، حتى نشأ الجيل الإسلامي متبعاً لهذا النظام.
- ٢- احتكر الاستعمار التجارة الخارجية للبلاد الإسلامية ومعظم التجارة الداخلية، وعمد إلى توطين الأوروبيين في البلاد الإسلامية عن طريق التجارة، وأوفد إلى البلاد العربية خاصة مئات الألوف من الأوروبيين ومعظمهم من اليهود فاستوطنوا فيها وتحكموا في اقتصادها وخاصة في أقطار المغرب العربي.
- ٣- اتجه الاستعمار إلى محاربة الصناعة الوطنية في العالم الإسلامي ليضمن استمرار تبعية البلاد الإسلامية له اقتصادياً.
- ٤- احتكر ثروات العالم الإسلامي المعدنية وبخاصة البترول من البلاد العربية ونيجيريا وأندونيسيا وأذربيجان وإيران، وقد ذهب المستعمر ولكن بقي استخراج معظم المعادن بيد الشركات الاستعمارية، وفائدة ذلك تعود للمستعمر.
- ٥- شجع الاستعمار على نظام الإقطاع الزراعي والطبقية، وحرم السواد الأعظم من المسلمين أن يعيش في مستوى لائق، لذا شاع الفقر والبؤس والتخلف والمرض في عالم الخيرات الوفيرة والموارد الكثيرة، فأفقر دول العالم الإسلامي حالياً. فهذا التخلف الذي يعاني منه عالم الإسلام لا يتحمل الإسلام وزره، بل هو في الحقيقة عقوبة مستحقة من الله على المسلمين لتخليهم عن نظام الإسلام لا لتمسكهم به كما يزعم الزاعمون.

قال تعالى: (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى) (طه: ١٢٤).

فأصيب الأمة بالهوان، ولعل ذلك تصديق للنذير النبوي الذي رواه ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال:

"يا معشر المهاجرين، خمس خصال إن ابتليتم بهن ونزلن عليكم - أعوذ بالله أن تدركوهن: لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشت فيهم الأوجاع التي لم تكن في أسلافهم، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤونة وجور السلطان، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا، ولم ينقصوا عهد الله ورسوله إلا سلط الله عليهم عدوا من غيرهم فيأخذ بعض ما في أيديهم، وما لم يحكموا بكتاب الله إلا جعل بأسهم بينهم".



## واقع العالم الإسلامي من الناحية السياحية

روى الإمام أحمد أن رسول الله ﷺ قال: "لثَنَقُضن عرى الإسلام عروة عروة، فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها وأولهن نقضا الحكم وآخرهن الصلاة".

وقد أدرك الغربيون - التي تولت حضارتهم قيادة الفكر البشري وتوجيه الحضارة الإنسانية - أهمية الحكم في الإسلام فعملوا على إبعاد أحكامه وإلغاء الخلافة ليتبعثر المسلمون بعد ذلك . وخبراءهم لم يجمعوا في الشؤون الإسلامية على شيء مثل إجماعهم على توقع الخطر من جانب الشعوب الإسلامية التي يرون مظاهر اتحادها حقيقة واقعة يصعب تجنبها.

بقي العالم الإسلامي يمثل كتلة سياسية واحدة رغم ما أصابه من انحراف وجمود، ورغم ما أصابه من فرقة وتشتت، يجمعه رمز الخلافة، والبيت الحرام. ويطلق على غير المسلمين "الكفار"، ولا يقبل الخضوع لهم ، بل يتحداهم رغم ضعفه وهوانه. وكانت قد ابتدأت فيه عوامل اليقظة الفعلية وكان من الممكن أن يستعيد ذاتيته ودوره في قيادة العالم عندما انبثقت من قلب الجزيرة العربية - منذ منتصف القرن الثامن عشر تقريبا (القرن الثاني عشر الهجري)- دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بعيدة عن التحديات الخطيرة التي واجهها العالم الإسلامي كله من خلال النفوذ الأجنبي الزاحف، وهذا ما أعطاها قوتها ومكن لها وأتاح لها فرصة البقاء والتأثير، كما زاد من قوتها وأثرها أنها انبثقت في مكان الدعوة الإسلامية، وأنها استهدفت كل المسلمين القادمين من مختلف أنحاء العالم الإسلامي قاصدين بيت الله الحرام ، ودعوتها إلى التوحيد أقوى علامات المقاومة للاستعمار والنفوذ الغربي والانحرافات في عالم الإسلام بحسبان أن الإسلام دعوة خاصة لا تقر بالعبودية إلا لله وحده.

وقد تحولت هذه الحركة إلى دولة عندما التقى الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالإمام محمد بن سعود في الدرعية وتعاهدا على نشر عقيدة التوحيد الخالصة، وتطبيق شرع الله، ومن ثم بدأ الجهاد في سبيل الله، حتى عم التوحيد ربوع الجزيرة العربية، وقد حرص الاستعمار على وأدائها والقضاء عليها وحمل عليها الحملات وأوغر عليها صدر الدولة العثمانية التي رأت فيها خطرا عليها وعلى نفوذها، فتمكن محمد علي باشا والي مصر من إسقاطها. ولكن الحركة لم تمت بل وسعت مداها وتأثر بها دعاة السلفية في الهند والعراق والشام ومصر والمغرب جميعا. وانبثقت منها السنوسية على يد محمد بن علي السنوسي ، الذي تلقاها في مكة وكونت جيلا قادرا على أن ينشر الإسلام في أنحاء أفريقيا ويشكل في الوقت نفسه كتائب للجهاد في سبيل الله في الجزائر وليبيا.

وقد حاول المستعمر الغربي تشويه الحركتين السابقتين وعمل على القضاء عليهما ، وعلى الحركات التي مثلها تقوم على أساس الإسلام في الحكم، وتعلن الجهاد في وجه الغاصب . وعمد إلى إشاعة فكرة فصل الدين عن الحياة في العالم الإسلامي. ثم ظهرت أفكار كثيرة تبرر انتهاج الطرائق الغربية في الحكم وأسهمت وسائل الاعلام -لا سيما الصحافة- في نشر وتعميم تلك الأفكار حتى استحكمت غربة الشريعة وخفت صوت المكافحين عنها، بل أصبح -في نظر الغالبية العظمى- رمزا

للرجعية والتأخر وسط ضجيج الدعوة إلى الإصلاح والتجديد وصخب الشعارات التي رفعتها الأحزاب القومية والوطنية والإقليمية والاشتراكية المتصارعة، فانسحب الإسلام من الحياة السياسية، وترتب على ذلك انسحابه من ميادين الحياة الإقتصادية تماماً وسيادة المبادئ الرأسمالية والاشتراكية المتصارعة، كما انسحب تدريجياً من الحياة الاجتماعية.

### آثار الاستعمار السياسية في العالم الإسلامي:

فقد خطا المسلمون خطوات واسعة في سبيل التحرر من الاستعمار وأفسدوا حلمه في البقاء الطويل، فاندلعت ثورات في الهند وأندونيسيا ومصر والجزائر والمغرب وليبيا والسودان والتركستان والقوقاز وأقطار أفريقيا الإسلامية فعمد الاستعمار إلى أساليبه المختلفة في إبقاء آثاره والحيلولة دون لقاء المسلمين ووحدتهم، فثبت أوضاع المسلمين بعد رحيل الاستعمار كما هي، بل وأشد انحرافاً عن منهج الإسلام وشريعته . ومن هذه الآثار التي تركها:

١- اقتسم المستعمرون العالم الإسلامي. فمزقوا وصلاته بين بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وروسيا وهولندا وأسبانيا والبرتغال، وقد ترك كل منهم بصماته في الأقاليم التي تركها.

٢- انتزع المستعمرون أقساماً من العالم الإسلامي وسلموها لغير المسلمين مثل فلسطين، وأريتريا، والصومال الغربي، وقبرص، ولبنان، وكثير من الأقطار الإسلامية الواسعة داخل الاتحاد السوفييتي، وأوروبا الشرقية.

٣- جزأ الاستعمار العالم الإسلامي، وأقام الحدود المصطنعة وأبقى لكل قطر مشكلة مع جيرانه بعد رحيله ليحول بين المسلمين والتعاون فيما بينهم، ولن تعوزنا الأمثلة لذلك: الصومال مع جيرانه، العراق وإيران، سوريا وتركيا، مصر وليبيا، السودان وجيرانها التسع، المغرب والجزائر وتونس وموريتانيا، تنزانيا، نيجيريا، أندونيسيا وماليزيا، الهند وباكستان، ثم بنغلاديش والهند، كشمير، اليمن الشمالي والجنوبي وعمان.

٤- عمل على نشر لغته وتاريخه وعاداته في بلاد الإسلام وحارب اللغة العربية والثقافة الإسلامية، وشوه تاريخ الإسلام ليؤكد الطابع الإقليمي والوطني لكل قطر وليحول دون لقاء المسلمين.

٥- عمل على نشر الحكم الفاسد في بلاد المسلمين، فحصر الوظائف في أيدي أعوانه وممثليه، وأشاع روح الفرقة بين أبناء البلد الواحد فعملوا على الفصل بين العرب والمسلمين، وبين الترك والعرب، وبين المسلمين والنصارى في بلاد الشام ومصر، وبين المسلمين والهندوس في الهند، وأثاروا الخلافات واستغلوها بين أهل السنة والشيعة. والعرب والبربر.

٦- شجع الأحزاب القومية والوطنية والطائفية والإلحادية التي عملت على تمزيق البلاد بتناحرها وولائها للأجنبي، لتخدمه وتخدم مصالحه. واصطنع الزعماء في كل قطر إسلامي، وسرق الثورات وزرع الخوف في نفوس كثير من المسلمين وأبعد مفهوم الجهاد وحاربه بمختلف الوسائل.

فأسفرت هذه الآثار عن إقصاء الشريعة الإسلامية عن ميدان الحكم في العالم الإسلامي.

## الأقليات المسلمة شرقاً وغرباً

اختلف الباحثون فيما بينهم في التفرقة بين مفهومي الأقلية والدولة الإسلامية، فبعضهم يرى أنه إذا زادت نسبة المسلمين في الدولة عن ٥٠٪ تصبح الدولة إسلامية، وبعضهم يرى أنه إذا كان المسلمون أغلبية مقارنة بأصحاب الديانات الأخرى وحتى وإن لم يتجاوزوا نسبة ٥٠٪ تصبح الدولة إسلامية، وهناك فريق ثالث من الباحثين يرى أن المعيار في تحديد إسلامية الدولة هو النص الدستوري أو ديانة رئيس الجمهورية أو تشكيل النظام الحاكم، فيقصد بالأقلية المسلمة: مجموعة من المسلمين تعيش تحت سلطان دولة غير مسلمة في وسط أغلبية غير مسلمة، أي أنها تعيش في مجتمع لا يكون فيه الإسلام الدين السائد، أو الثقافة الغالبة، ومن ثم لا يحظى فيه الإسلام بمؤثرات إيجابية تساعد على ازدهار مثله ومبادئه، وقد يعاني المسلمون في حالات كثيرة من جهود ترمي إلى علمنتهم وإبعادهم عن مثلهم الدينية، وإدماجهم في ثقافة المجتمع الغالبة.

**كيفية نشأة الأقليات المسلمة:**

المتبع لنشأة الأقليات المسلمة أو الجاليات المسلمة يجد أن نشأتها كانت بوحدة من الطرق الآتية:

- ١- اعتناق الإسلام: فإنه من الممكن أن تشكل الأقلية المسلمة في أي بقعة من بقاع الأرض إذا اعتنق بعض أهلها الإسلام.
  - ٢- هجرة بعض المسلمين إلى أرض غير مسلمة، كأوروبا وأمريكا وأستراليا وغيرها بدوافع سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية.
  - ٣- احتلال أرض المسلمين من قبل دولة غير إسلامية فتحاول هذه الدولة المحتلة بطرق مختلفة طرد سكان الأرض الأصليين، أو أن يندمج هؤلاء المسلمون مع سكان البلد المحتل، كما حدث في شرق أوروبا والهند وفلسطين.
- ويمكن أحياناً أن تتكون الأقلية الإسلامية من أكثر طريق واحد، كأن تتكون عن طريق الهجرة واعتناق الإسلام.

## **مشكلات الأقليات المسلمة في الشرق والغرب:**

حروب وصراعات، فقر وقلة في الموارد والإمكانات، تهमيش اجتماعي وسياسي، هذه هي أبرز هموم الأقليات الإسلامية في العديد من قارات العالم وبالأخص في أفريقيا وآسيا.

وبنظرة عامة على خريطة الصراعات السياسية والعسكرية في العالم، نجد أن أغلب مناطق التوتر تتركز في المناطق التي

تتواجد فيها أقليات إسلامية كما هو الحال في جامو وكشمير، وتركستان الشرقية، والفلبين، وميانمار، والبلقان وغيرها.

ومما يزيد أوضاع الأقليات الإسلامية سوءاً انخفاض متوسط الدخل السنوي لأفرادها، وازدياد نسبة الأمية، وارتفاع معدلات الإصابة بالأمراض والأوبئة، وما ينجم عن ذلك كله من ارتفاع معدلات الوفيات، ويظهر ذلك جلياً في أفريقيا، خاصة في جمهورية أفريقيا الوسطى والكونغو الديمقراطية، ووسط الأقليات الإسلامية الكبيرة العدد في الهند والفلبين على سبيل المثال.

وقد أدى هذا الوضع إلى معاناة هذه الأقليات مما يمكن تسميته بالتهميش السياسي الذي يظهر في قلة مشاركتهم في أنظمة الحكم والإدارة بما يتوافق مع نسبتهم العددية، وهذا بدوره أثر في مدى اهتمام حكومات الدول التي يعيشون فيها بمطالبهم

وحقوقهم. وتأتي بعد ذلك مشكلة الذوبان الثقافي والهوية الإسلامية التي يشعرون بأنها تواجه تحديات كبيرة وسط المجتمعات غير الإسلامية التي يعيشون فيها.

فمثلاً أن نسبة المسلمين في الهند ١٤٪ من مجموع السكان، يشغل ٧٠٪ منهم بالزراعة، غير أن تمثيلهم في مؤسسات الدولة لا يتعدى نسبة ١٪، والمشكلات التي يواجهها المسلمون فيها كثيرة، أهمها:

١- النزاعات بين الهندوس والمسلمين والتي كان من أعنفها أحداث آسام عام ١٩٨٤ التي راح ضحيتها آلاف المسلمين، وأحداث هدم المسجد البابري في ٦ ديسمبر/ كانون الأول ١٩٩٢م.

٢- الهوية الثقافية التي تشعر تلك الأقلية أنها مهددة بالذوبان في المجتمع الهندي الذي يغلب عليه الطابع الهندوكي، ويقول المسلمون الهنود إن الحكومة تحاول تكريس هذا الطابع في المؤسسات التعليمية والثقافية والإعلامية.

٣- انخفاض متوسط الدخل السنوي لمعظم أفراد الأقلية، وتصنيفهم ضمن الشرائح الاجتماعية الأكثر فقراً، حيث يعيش أكثر من ٣٥٪ من سكانها تحت خط الفقر.

أما كشمير وجامو فيعيش هذا الإقليم أجواء صراع طويل بين المسلمين وغيرهم، بدأت مرحلته الحالية منذ انقسام شبه القارة الهندية عام ١٩٤٧، حيث تتقاسم السيطرة عليه كل من الهند وباكستان.

أما المشكلات العامة التي تعاني منها الأقليات المسلمة في أوروبا وأمريكا فيمكن إجمالها في اضطهاد جماعات اليمين المتطرف مثل حزب الأحرار في النمسا، والنازيين الجدد في ألمانيا، والتعصب القومي في دول البلقان، والتي تأخذ أشكال عنف متعددة، كالاعتداء المباشر على الأفراد والممتلكات، أو الإيعاز لأعضاء البرلمانات في البلدان الأوروبية بتغيير القوانين المتعلقة بالأجانب للحد من الهجرة.

فكذلك فقد واجهت الأقليات المسلمة في الصين، والفلبين، وميانمار، وأستراليا، والبلقان، وأفريقيا، كثيراً من المشاكل السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، مما لا تعد ولا تحصى.

### قضية فلسطين المحتلة

#### موقع فلسطين:

تقع فلسطين في غرب قارة آسيا ، وهي تطل على البحر الأبيض المتوسط ، ويحدها شمالاً لبنان وجنوباً خليج العقبة ، وفي جنوبها الغربي تقع مصر ، كما يحدها شرقاً سوريا والأردن وغرباً البحر المتوسط ، فهي تحتل موقع القلب من العالم الإسلامي ، وهي صلة الوصل بين شقي العالم الإسلامي في آسيا وأفريقيا ، وهي الطريق الطبيعي الذي يصل البحر المتوسط بالسهول الداخلية وصحارى شبه الجزيرة العربية.

قضية عمرها ١٠٠ عام:

سيطرت بريطانيا على المنطقة المعروفة باسم فلسطين بعد هزيمة الإمبراطورية العثمانية، التي كانت تحكم هذا الجزء من الشرق الأوسط، في الحرب العالمية الأولى. وكانت تسكن هذه الأرض أقلية يهودية وغالبية عربية.

وقد تنامت التوترات بين الجانبين عندما أعطى المجتمع الدولي (International Community) لبريطانيا مهمة تأسيس "وطن قومي" (Jewish National Home) للشعب اليهودي في فلسطين، التي تمثل بالنسبة لليهود أرض أجدادهم، وكذلك الحال أيضا بالنسبة للفلسطينيين العرب الذين يرون أنها أرضهم، فعارضوا هذه الخطوة.

وفي الفترة بين العشرينيات والأربعينيات، تنامي عدد اليهود القادمين إلى فلسطين، وكان العديد منهم ممن فروا من الاضطهاد الديني الذي تعرضوا له في أوروبا، باحثين عن وطن في أعقاب ما عرف بالمرحلة "الهولوكوست" في الحرب العالمية الثانية. كما تنامي أيضا العنف بين اليهود والعرب أو ضد الحكم البريطاني في المنطقة.

في عام ١٩٤٧، صوتت الأمم المتحدة على قرار لتقسيم فلسطين إلى دولتين منفصلتين، يهودية وعربية، على أن تصبح القدس مدينة دولية. وقد وافق الزعماء اليهود على هذه الخطة التي رفضها الجانب العربي. ولم يتم تطبيقها مطلقا.

تأسيس إسرائيل و"النكبة":

في عام ١٩٤٨، غادر البريطانيون الذين كانوا يحكمون المنطقة من دون أن يتمكنوا من حل المشكلة. فأعلن الزعماء اليهود تأسيس دولة إسرائيل.

واعترض العديد من الفلسطينيين على ذلك، واندلعت حرب شاركت فيها قوات من الدول العربية المجاورة التي قدمت إلى المنطقة. وقد نزح خلالها مئات الآلاف من الفلسطينيين أو أجبروا على ترك منازلهم في ما عرف بـ "النكبة". وبعد انتهاء القتال بهدنة في العام التالي، كانت إسرائيل قد سيطرت على معظم المنطقة.

وسيطر الأردن على المنطقة التي باتت تعرف باسم "الضفة الغربية" كما سيطرت مصر على قطاع غزة.

وتقاسمت القدس القوات الإسرائيلية في جانبها الغربي والقوات الأردنية في الجانب الشرقي.

ونتيجة لعدم توقيع اتفاق سلام، (كلا الجانبين يلوم الآخر في ذلك)، وقعت حروب أكثر وعمليات قتالية في العقود التالية.

الخريطة اليوم:

## حدود إسرائيل الحالية



واحتلت إسرائيل القدس الشرقية والضفة الغربية فضلا عن معظم مرتفعات الجولان السورية وقطاع غزة وشبه جزيرة سيناء المصرية في الحرب التالية في عام ١٩٦٧.

وظل اللاجئون الفلسطينيون وأحفادهم في غزة والضفة الغربية، فضلا عن دول الجوار أمثال الأردن وسوريا ولبنان. ولم تسمح إسرائيل لهم أو لأحفادهم بالعودة إلى بيوتهم التي تقول إسرائيل: إن مثل هذه العودة ستؤدي إلى أن يكتسحو البلاد وتهدد وجودها كدولة يهودية.

وما زالت إسرائيل تحتل الضفة الغربية، وعلى الرغم من انسحابها من غزة ما زالت الأمم المتحدة تعتبر تلك البقعة من الأرض جزءا من الأراضي المحتلة.

وتقول إسرائيل إن القدس بكاملها هي عاصمتها، بينما يقول الفلسطينيون أن القدس الشرقية هي عاصمة دولتهم الفلسطينية المستقبلية.

وتعد الولايات المتحدة واحدة من حفنة من الدول التي اعترفت بمطالبة إسرائيل بمجمل مدينة القدس عاصمة لها.

وقد بنت إسرائيل خلال السنوات الخمسين الماضية مستوطنات في هذه الأراضي، حيث يعيش الآن أكثر من ٦٠٠ ألف يهودي. ويقول الفلسطينيون إن تلك المستوطنات غير قانونية بموجب القانون الدولي وتمثل عقبات أمام عملية السلام، بيد أن إسرائيل تنفي ذلك.

#### ماذا يحدث الآن؟

غالبا ما تتصاعد التوترات بين إسرائيل والفلسطينيين الذين يعيشون في القدس الشرقية وغزة والضفة الغربية. وتحكم قطاع غزة، الجماعة الفلسطينية المسلحة، حركة المقاومة الفلسطينية "حماس"، التي خاضت قتالا مع إسرائيل في مرات عديدة. وتحكم إسرائيل ومصر السيطرة على الحدود مع القطاع لمنع وصول الأسلحة إلى حركة حماس. ويقول الفلسطينيون في غزة والضفة الغربية: إنهم يعانون جراء الأفعال والقيود الإسرائيلية. وتقول إسرائيل: إنها تفعل ذلك لحماية نفسها من العنف الفلسطيني. وقد تصاعدت الأمور منذ بدء شهر رمضان في منتصف أبريل عام ٢٠٢١، حيث وقعت صدامات ليلية بين الشرطة الإسرائيلية والفلسطينيين.

وأدى التهديد بإخلاء منازل بعض العائلات الفلسطينية في القدس الشرقية إلى تصاعد مشاعر الغضب.

#### ما هي المشكلة الرئيسية؟

ثمة عدد من القضايا التي لا يستطيع الفلسطينيون وإسرائيل الاتفاق عليها. وتشمل هذه: مصير اللاجئين الفلسطينيين، والمستوطنات اليهودية في الضفة الغربية المحتلة وهل ينبغي أن تبقى أم تزال. وهل ينبغي أن يتشارك الجانبان في القدس، وهل ينبغي قيام دولة فلسطينية إلى جانب دولة إسرائيل - وربما كان هذا الأمر الأكثر تعقيدا على الإطلاق.

وظلت محادثات السلام تُعقد بشكل متقطع لأكثر من ٢٥ عاما، لكنها لم تتمكن من حل النزاع حتى الآن.

#### ما الذي يحمله المستقبل؟

باختصار، لن تحل هذه الأوضاع في أي وقت قريب.

فآخر خطة للسلام أعدتها الولايات المتحدة خلال حكم الرئيس دونالد ترامب، وسمّاها رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو "صفقة القرن" أو "خطة ترامب للسلام" (Trump Peace Plan) رفضها الفلسطينيون بوصفها متحيزة إلى جانب واحد، قبل أن تخرج إلى حيز التطبيق.

وستحتاج أي صفقة سلام مستقبلية إلى اتفاق الطرفين على حل القضايا المعقدة. وحتى حدوث ذلك، سيظل النزاع قائما.

## قضية سوريا

سُورِيَة أو سوريا (رسمياً الجمهورية العربية السورية) هي دولة عربية تعد جمهورية مركزية، مؤلفة من ١٤ محافظة، عاصمتها وأكبر مدنها هي دمشق، تقع ضمن منطقة الشرق الأوسط في غرب آسيا؛ يحدها شمالاً تركيا، وشرقاً العراق، وجنوباً الأردن، وغرباً فلسطين، ولبنان، والبحر الأبيض المتوسط، وهي دولة ديمقراطية ذات سيادة تامة، عاصمتها دمشق، تشمل الأغلبية العربية والتي تضم: العلويين، والدروز، والسنة، والمسيحيين، الجماعات العرقية الأخرى: الآشوريين، الأرمن، والأكراد، اليزيديين، والتركمان، يعتبر العرب السنة من أكبر الجماعات السكانية في سوريا، المذهب الحنفي هو الأكثر انتشاراً بين السوريين بحوالي ٧٤٪، وينص الدستور على أن الإسلام هو الدين الرئيس للدولة ويعد المذهب الحنفي مصدراً رئيساً للتشريع فيها. ويضمن الدستور لمختلف الطوائف الأخرى قوانينها الخاصة في الأحوال الشخصية، كما يكفل الحرية الدينية وإن كانت مقيدة من بعض الجوانب حسب تقرير "الحرية الدينية في العالم". وتتميز سوريا بارتفاع نسب "الأقليات" في مناطق معينة وتشكيلهم الغالبية فيها، مثل الساحل السوري ووادي العاصي الغربي ذي الغالبية العلوية، والجزيرة السورية ذات الغالبية الكردية السريانية، وجبل العرب ذي الغالبية الدرزية.

**الجغرافيا:** بلاد الشام أو سوريا التاريخية هو اسم تاريخي لجزء من المشرق العربي يمتد على الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط إلى حدود بلاد الرافدين، تشكل هذه المنطقة اليوم بالمفهوم الحديث كلا من: سوريا، لبنان، الأردن، فلسطين التاريخية (الضفة الغربية، وقطاع غزة، والأراضي التي أنشئت عليها إسرائيل في حرب ١٩٤٨م).

**الحرب الأهلية السورية:** الحرب الأهلية السورية، وتسمى أيضاً الأزمة السورية والحرب على سوريا (حسب الحكومة)، أو الثورة السورية (حسب المعارضة)؛ هي صراع مسلح داخلي طال أمده مُتعدد الجوانب في سوريا منذ ٢٠١١، شاركت فيه عدّة أطراف دولية، يخاض بالدرجة الأولى بين الحكومة السورية بقيادة الرئيس بشار الأسد، وقوات المعارضة المسلحة، إلى جانب الجماعات الإسلامية والتنظيمات المتشددة. نشأت الاضطرابات في سوريا، ورفض طلب الأهالي بإطلاق سراحهم، مما أدى إلى خروج الأهالي بمظاهرة قوبلت بإطلاق نار من الجنود الحكوميين، وقد تصاعدت إلى نزاع مسلح بعد قيام قوات الأمن بقمع الاحتجاجات الداعية إلى إبعاد الأسد.

### أطراف الصراع:

- الرئيس السوري بشار الأسد: ويحظى بدعم من روسيا وإيران وموالين له مثل جماعة حزب الله اللبناني.
- فصائل المعارضة: تلقت ضربات موجعة ولكنها مازالت تقاتل وقد وفرت الولايات المتحدة وتركيا ودول الخليج بعض الدعم لفصائل مسلحة مختلفة، ومن أكبر تلك الفصائل جيش الإسلام وأحرار الشام.
- الأكراد: في شمال سوريا ويسيطرون على مناطق واسعة وهم متحالفون مع الولايات المتحدة.
- تركيا: التي تقاتل القوات الكردية.
- إسرائيل: التي تشن غارات على جنوب سوريا.



## دوافع أطراف الصراع:

- روسيا: الأسد هو الحليف المقرب لموسكو في الشرق الأوسط وإذا سقط ستفقد روسيا موطئ قدم لها في المنطقة كما ستفقد طرطوس المنفذ الوحيد لها على البحر المتوسط.
- إيران: الأسد حليف قديم لها كما يتعلق الأمر أيضاً بمواجهة نفوذ غريماتها السعودية إضافة إلى توسيع نفوذها في المنطقة.
- الولايات المتحدة: دعمت بعض فصائل المعارضة وخاصة قوات سوريا الديمقراطية التي ساحتها ودربتها وتتألف تلك القوات من مسلحين أكراد وأبرز فصائلها وحدات حماية الشعب الكردية.
- تركيا: دورها الرئيسي كان توفير ملاذ آمن للملايين النازحين من الصراع وهي تدعم فصيلاً مسلحاً يعرف بالجيش السوري الحر. وتحشى تركيا من أن يؤدي الحكم الذاتي للأكراد في شمال سوريا إلى تعزيز النزعة الانفصالية لأكراد تركيا لذلك شنت حرباً ضد وحدات الشعب الكردية التي تصفها بـ"الإرهابية" وبالتالي باتت تركيا وهي عضو في حلف الأطلسي تعمل عن كثب مع روسيا.
- إسرائيل: أكثر ما يقلق إسرائيل هو وصول أسلحة نوعية ومتطورة لحزب الله، لذا يشن سلاح الجو الإسرائيلي غارات بين الحين والآخر ضد مواقع في سوريا.

وقد اتهمت المنظمات الدولية الحكومة السورية وتنظيم داعش والجماعات المعارضة بارتكاب انتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان والعديد من المذابح. لقد تسبب النزاع في أزمة لاجئين كبيرة. وخلال الحرب، أطلقت عدد من مبادرات السلام، بما في ذلك محادثات السلام التي عقدت في جنيف في مارس ٢٠١٧ بشأن سوريا برعاية الأمم المتحدة، ولكن القتال لا يزال مستمراً.

## قضية كشمير

**الموقع والأهمية:** يحتل إقليم جامو وكشمير موقعاً إستراتيجياً هاماً في جنوب القارة الآسيوية، حيث تحده الصين من الشرق والشمال الشرقي، وأفغانستان من الشمال الغربي، وباكستان من الغرب والجنوب الغربي، والهند في الجنوب، وتبلغ مساحته حوالي (٨٤٤٧١) ميلاً مربعاً، ويشكل المسلمون فيه أكثر من ٩٠٪ من السكان.

وأهمية الإقليم للهند إستراتيجية؛ حيث ترتبط قضية كشمير بتوازن القوى في جنوب آسيا، وتوازن القوى بين الهند والصين، أما أهميته لباكستان فجغرافية وسكانية، حيث تنبع أنهار باكستان الثلاثة (السند وجليم وجناب) منه، وتنفذ الحدود بين باكستان والإقليم وهو ما يشكل تهديداً للأمن القومي الباكستاني في حالة سيطرة الهند عليه، يضاف إلى ذلك أن مصالح الإقليم الاقتصادية وارتباطاته السكانية قوية بباكستان، فالإقليم ليس له ميناء إلا كراشي الباكستاني، فضلاً عن تقارب السكان الديني والعائلي.

**نزاع كشمير:** منذ أن أصدر البرلمان البريطاني يوم ١٧ يوليو/تموز ١٩٤٧ قانون استقلال الهند الذي أنهى الحكم البريطاني لها، ثم بعد ذلك بشهر قرار تقسيم شبه القارة الهندية، برزت قضية كشمير كعقدة بين دولتي الهند وباكستان اللتين تشكلتا حديثاً.

تضمن قرار التقسيم أن تنضم الولايات ذات الغالبية المسلمة إلى باكستان، وأن تنضم الولايات ذات الغالبية الهندوسية إلى الهند، على أن يكون انضمام الولايات وفقا لرغبة السكان، مع الأخذ بعين الاعتبار التقسيمات الجغرافية في كل إمارة. مّر قرار التقسيم دون صعوبات تذكر في كل الولايات إلا ثلاثا فقط هي حيدر آباد وجوناغاد وكشمير، ففي إمارة جوناغاد قرر حاكمها المسلم أن ينضم إلى باكستان رغم وجود أغلبية هندوسية في الإمارة، لكن أمام معارضة الأغلبية تدخلت القوات الهندية وأجرت استفتاء (Referendum/Plebiscite) انتهى بانضمام الإمارة للهند. وحدث الشيء نفسه في ولاية حيدر آباد التي تدخلت فيها القوات الهندية يوم ١٣ سبتمبر/أيلول ١٩٤٨ مما جعلها ترسخ للانضمام إلى الهند.

أما كشمير فقد كان وضعها مختلفا عن الإماراتين السابقتين، فقد قرر حاكمها الهندوسي هاري سينغ الانضمام إلى الهند، متجاهلا رغبة الأغلبية المسلمة بالانضمام إلى باكستان ومتجاهلا القواعد البريطانية السابقة في التقسيم. لكن خشيته من ردة فعل الشارع المسلم دفعته لتقديم معاهدة عرضها على البلدين لإبقاء الأوضاع كما هي عليه، فقبلت باكستان بالمعاهدة، في حين رفضتها الهند.

**الحرب الأولى:** وتطورت الأحداث بعد ذلك سريعا، فاندلع أول قتال مسلح بين الكشميريين والقوات الهندية عام ١٩٤٧ أسفر عن احتلال الهند لثلاثي الولاية، ثم تدخلت الأمم المتحدة في النزاع، وأصدر مجلس الأمن قرارا يوم ١٨ أغسطس/آب ١٩٤٨ ينص على وقف إطلاق النار وإجراء استفتاء لتقرير مصير الإقليم. اقترحت الأمم المتحدة أن تنضم الأجزاء التي بها أغلبية مسلمة وتشترك مع باكستان في حدود للسيادة الباكستانية، وأن تنضم الأجزاء الأخرى ذات الغالبية الهندوسية ولها حدود مشتركة مع الهند للسيادة الهندية، لكن هذا القرار ظل حبرا على الورق ولم يجد طريقه للتنفيذ.

**الحرب الثانية:** في عام ١٩٦٥ عاد التوتر بين الجانبين، وحاولت باكستان دعم المقاتلين الكشميريين، لكن الأحداث خرجت عن نطاق السيطرة. ودار قتال مسلح بين الجيشين النظاميين (Regular army) الهندي والباكستاني في سبتمبر/أيلول ١٩٦٥ على طول الحدود بينهما، ولم يتحقق فيه نصر حاسم لأي منهما، وانتهت الجهود الدولية بعقد معاهدة وقف إطلاق النار بين الجانبين.

في العام التالي حاول الاتحاد السوفيتي آنذاك التدخل في الصراع الدائر، ورتب مؤتمر مصالحة عقد في يناير/كانون الثاني ١٩٦٦ بطشقند، لكن المؤتمر انتهى بالفشل.

**وأخرى ثالثة:** عاد القتال بين الجارتين ليتجدد مع مطلع السبعينيات من القرن إثر اتهامات باكستان للهند بدعم باكستان الشرقية (بنغلاديش) في محاولتها الانفصالية. ودارت حرب جديدة عام ١٩٧١ مال فيها الميزان العسكري لصالح الهند وتمكنت من تحقيق انتصارات عسكرية على الأرض، مما أسفر عن انفصال باكستان الشرقية عن باكستان لتشكّل جمهورية بنغلاديش.

انتفاضة كشمير: في أبريل/نيسان ١٩٨٧ اندلعت انتفاضة مسلحة في كشمير إثر "تزييف" الهند انتخابات ١٩٨٧، وسرعان ما اتجهت هذه الانتفاضة إلى الكفاح المسلح.

وشهد عام ١٩٩٠ بداية التمرد ضد الحكم الهندي على أيدي مقاتلين كشميريين شباب كانوا مدفوعين بفكرة تحقيق استقلال كشمير ومدعومين عسكريا وسياسيا من باكستان.

وقام المسلحون بعمليات نوعية عديدة ضد الجيش الهندي، الذي رد باستخدام القوة المفرطة ضد المدنيين في كل مرة. وحاولت الدولتان مرات عديدة الوصول إلى اتفاق لحل الأزمة بينهما، إلا أن كل اتفاق حمل عوامل تفجره، وجرى الإعلان عن اتفاقات عدة بين البلدين لتسوية كل الملفات العالقة بما فيها قضية كشمير، لكن أيا منها لم ينل فرصة التطبيق على أرض الواقع.

حرب كارغيل: لكن ما حدث في يوليو/تموز ١٩٩٩ أعاد الأمور إلى نقطة الصفر، حيث تمكن مسلحون كشميريون من التسلل إلى الجزء الهندي من كشمير واحتلوا قمم كارغيل، واعتبرت الهند الحادثة "طعنة في الظهر"، وحشدت قواتها في المنطقة وتمكنت من استعادتها.

بعد ذلك، عقد زعماء البلدين قمة في مدينة آغرا الهندية، لكن القمة فشلت نتيجة لاختلاف مواقف البلدين من التسوية. كما ساهم الهجوم على البرلمان الهندي يوم ١٣ ديسمبر/كانون الأول ٢٠٠١ في ارتفاع حدة التوتر بين البلدين، وصعدت الهند عسكريا وهددت بمواجهة شاملة مع باكستان بحجة القضاء على القواعد "الإرهابية" بكشمير الباكستانية. ورغم الزيارات المتبادلة بين المسؤولين في البلدين، فإنه لم يتم التوصل إلى حل للقضية، التي بقيت عقبة أمام أي مفاوضات سلام بينهما، وصدرت بيانات من البلدين تؤكد أن "قضية كشمير تمثل جوهر الخلافات بينهما".

أهمية كشمير: تمثل كشمير أهمية إستراتيجية للهند جعلتها شديدة التمسك بها، فهي تعتبرها عمقا أمنيا إستراتيجيا لها أمام الصين وباكستان. وتنظر إليها على أنها امتداد جغرافي وحاجز طبيعي مهم أمام فلسفة الحكم الباكستاني التي تعتبرها قائمة على أسس دينية مما يهدد الأوضاع الداخلية في الهند. تخشى الهند إذا سمحت لكشمير بالاستقلال على أسس دينية أو عرقية، أن تفتح بابا لا تستطيع أن تغلقه أمام الكثير من الولايات الهندية.

أما بالنسبة لباكستان، فتعتبر كشمير منطقة حيوية لأنها، وذلك لوجود طريقين رئيسيين وشبكة للسكة الحديد في سرحد وشمال شرق البنجاب تجري بمحاذاة كشمير. وينبع من الأراضي الكشميرية ثلاثة أنهار رئيسية للزراعة في باكستان، مما يجعل احتلال الهند لها تهديدا مباشرا للأمن المائي الباكستاني.

## إبادة المسلمين في ميانمار

### نبذة عن ميانمار:

ميانمار دولة أسيوية تقع في جنوب شرق آسيا . يحيط بها من الشمال الشرقي الصين والشمال الغربي بنغلاديش والهند ومن الجنوب خليج البنغال والمحيط الهندي ومن الجنوب الشرقي شبه جزيرة ملايو، ويبلغ عدد سكانها ٥٥ مليون نسمة معظمهم من البوذيين. ويمثل المسلمين فيها من ١٠ إلى ١٥٪ أي من ٧ الى ١٠ مليون، معظمهم يتركزون في إقليم أراكان شمال غرب ميانمار وعلى الحدود مع بنغلاديش، يعدها الجغرافيون إحدى دول الهند الصينية التي تتألف بأربع دول: ميانمار، وفيتنام، ولاوس، وكمبوديا.

### أراكان وروهيغا:

وهي كلمة مركبة من "أرا" و"كان"، وتعني أرض العرب، إذ كانت أراكان دولة إسلامية مستقلة حرة في جنوب شرق آسيا، حتى قامت ميانمار باحتلالها عام ١٧٨٤م، فأصبحت بعد ذلك واحدة من ١٤ مقاطعة وولاية لاتحاد ميانمار. أما كلمة الروهيغا مأخوذة من روهانغ، اسم أراكان القديم، وتطلق على المواطنين الأصليين المسلمين في أراكان، التي تنحدر أصولهم من العرب والفرس والباتان و المنغول والمور والبنغال، ويشبه شعب الروهيغا شعوب القارة الهندية في صفاتهم الظاهرية، وفي الوقت الحاضر، يمكن إجابة تساؤل من هم الروهيغا، بأنهم شعوب هندية من ولاية راخين البورمية -أراكان قديماً-.

### أصل الحكاية باختصار:

ترجع قصة ميانمار إلي ما قبل عام ١٧٨٤ حيث كان إقليم أراكان المسلم منعزلا عن ميانمار البوذية، وكان الإسلام قد وصل إلى أراكان أول مرة على يد الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص وبعض التابعين في أحد الرحلات التجارية، ثم انتشر فيه الإسلام بشكل كبير على يد التجار المسلمين في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد في القرن السابع الميلادي، واستمر هذا الإقليم يحكم بالإسلام ثلاثة قرون بدءا من ١٤٣٠ إلى ١٧٨٤م، حيث حكمها ٤٨ ملكا مسلما على التوالي، بدأ الإسلام ينتشر خلالها في بعض الأماكن الأخرى في ميانمار، ومن الآثار الإسلامية في أراكان "مسجد بدر المقام" ومسجد "سندي خان"، فلما جاء عام ١٧٨٤ خشي البوذيون من انتشار الإسلام، فقام الملك البوذي "بوداباي" بضم أراكان إلى باقي الدولة البورمية، وبدأ باضطهاد المسلمين اضطهادا شديدا وأخذ أموالهم ونهب خيراتهم ودمر مساجدهم حتى عام ١٨٢٤، حيث تعرضت ميانمار ومعها أراكان للاحتلال البريطاني، وفي عام ١٩٤٨ خرجت بريطانيا من ميانمار (بعد أن نالت استقلالها) ليواصل البورميون البوذيون جرائمهم البشعة ضد المسلمين، وقد اشترطت بريطانيا لميانمار أن تمنح لكل العرقيات الاستقلال بعد ١٠ سنوات إذا رغبت في ذلك، لكن بعد حصول ميانمار على الاستقلال تم نقض ذلك الالتزام، فاتبعوا سياسة تعرف بـبرمنة الدولة، أي: جعلها بوذية والقضاء على الإسلام، ولكن الغريب رغم كل الوسائل الجبارة التي اتبعها البوذيون ضد المسلمين لم يتردد مسلم واحد عن الإسلام، فقرر البوذيون القضاء التام على المسلمين واستئصالهم بالأساس من ميانمار وواصلوا جرائمهم البشعة ضد مسلمي الروهيغا وخاصة بعد السيطرة العسكرية الفاشية على الحكم في ميانمار ١٩٦٢ وفي عام ٢٠١٢، والجدير بالذكر أن بريطانيا عملت عام ١٨٢٦م على ضم الجزء الشمالي الغربي من ميانمار، إضافة

إلى إقليم "راخين" الذي يستقر به اليوم ما تبقى من الروهنجا، إلى نفوذ حكومة الهند البريطانية، وسمحت عبر تشريعات مرنة بتدفق المسلمين البنغال إلى الإقليم، وهو الأساس الذي تعتمد عليه اليوم حكومة ميانمار لاعتبار الروهنجا أجنب نازحين من بنغلاديش الحالية.

#### مآسي ومذابح المسلمين في ميانمار:

في عام ١٩٣٨ هجمت الجماعات المتطرفة البوذية على قرى المسلمين في أراكان بعد حصولهم على أسلحة وإمداد من قبل البوذيين الميانماريين والمستعمرين البريطانيين، وقتلوا أكثر من ١٠٠ ألف مسلم، وحرقوا البيوت واغتصبوا النساء حتى فر أكثر من ٥٠٠٠٠ مسلم إلى بلاد مجاورة.

وفي عام ١٩٤٢ ارتكب البوذيون مجزرة أراكان وقتلوا مائة ألف مسلم واغتصبوا النساء وشردوا الأطفال وأحرقوا الجثث. وازداد الأمر سوءاً إثر الانقلاب العسكري الذي قام به جنرال "نيوين" عام ١٩٦٢م.

وفي ١٩٧٨ تم تهجير وطرد ٣٠٠ ألف مسلم، وفي عام ١٩٨٨ تم طرد وتهجير ١٥٠ ألف مسلم، وتم تهجير ضعفهم في عام ١٩٩٢ حتى وصل عدد المهجرين والمطرودين من مسلمي ميانمار ٤.٥ مليون مسلم.

وفي عام ٢٠١٢ ارتكب البوذيون مجزرة شنيعة بحق عشرة من الدعاة المسلمين حيث ربطوهم وظلوا يضربونهم بالشوم والسكاكين والسيوف حتى ماتوا ومثلوا بجثثهم، مبررين أن ذلك كان رداً على اغتصاب امرأة بوذية بغي، والحقيقة أن بعض البوذيين اغتالوها وطرحوا جثتها عند أحد المساجد، ومن ثم واصلو جرائمهم بمهاجمة المساجد وهدمها وقتل كل الرجال والنساء والأطفال في حفلات موت جماعية وإشعال النار فيهم أحياء في محارق بشعة وفصل رؤوسهم عن أجسادهم ودفن بعضهم أحياء وتقطيعهم بالسيوف وهتك أعراضهم والقاءهم في عرض البحر.

وفقاً لتقارير دولة ميانمار، في ٩ أكتوبر ٢٠١٦، هاجم أفراد مسلحون عدة مراكز شرطة حدودية في ولاية راخين، مما أسفر عن مقتل تسعة من أفراد الشرطة، كما نهبت الأسلحة والذخائر. وقع الهجوم بشكل رئيسي في بلدة مونغداو. وأعلنت جماعة متمردة شكلت حديثاً باسم "جيش إنقاذ روهينغا أراكان" مسؤوليتها بعد أسبوع. واستمرت المواجهات بين المتمردين والجيش في عام ٢٠١٧. وذكر جيش ميانمار أن الهجوم بدأ في حوالي الساعة الواحدة صباحاً، عندما انطلق المتمردون المسلحون بالقنابل والأسلحة الخفيفة والمناجل حيث قاموا بتفجير جسر. وذكر الجيش أيضاً أن أغلبية الهجمات وقعت حوالي الساعة ٣:٠٠ صباحاً إلى ٤:٠٠ صباحاً، وادعى "جيش إنقاذ روهينغا أراكان" أنه اتخذ "إجراءات دفاعية" في ٢٥ موقعا مختلفا، واتهموا جنود الحكومة باغتصاب وقتل المدنيين. وادعت المجموعة أيضاً أن راثدونغ كان تحت الحصار لأكثر من أسبوعين، وأن القوات الحكومية تستعد لفعل الشيء نفسه في مونغداو. وادعت أنه وفقاً لـ "يانغي لي"، المقرر الخاص للأمم المتحدة المعني بحقوق الإنسان في ميانمار، فإنه تم قتل ما لا يقل عن ١٠٠٠ شخص في أعمال العنف منذ ٢٥ أغسطس.

عقب حوادث شرطة الحدود، بدأ جيش ميانمار حملة قمع كبرى في قرى ولاية راخين الشمالية. وفي العملية الأولية قتل عشرات الأشخاص وألقي القبض على العديد منهم. ومع استمرار الحملة زاد عدد الضحايا. و زادت عمليات الاعتقال

التعسفي والقتل خارج نطاق القضاء، وعمليات الاغتصاب الجماعية، والوحشية ضد المدنيين. ووفقا لتقارير وسائل الإعلام قتل مئات من شعب الروهينغا بحلول ديسمبر ٢٠١٦، وهرب الكثيرون من ميانمار كلاجئين إلى المأوى في المناطق القريبة من بنغلاديش. وفي أواخر نوفمبر أصدرت هيومن رايتس ووتش صورة الأقمار الصناعية التي أظهرت أن حوالي ١٢٥٠ منزلا روهينغا في خمس قرى قد أحرقتها قوات الأمن. واعتبارا من نوفمبر ٢٠١٦، لم تكن ميانمار تسمح بعدُ لوسائل الإعلام وجماعات حقوق الإنسان بدخول المناطق المضطهدة. ونتيجة لذلك، فإن الأرقام الدقيقة للإصابات بين المدنيين لا تزال مجهولة. وأفاد أولئك الذين فروا من الاضطهاد في ميانمار بأن النساء تعرضن للاغتصاب الجماعي، وقتل الرجال، وأحرقت المنازل، وألقي الأطفال الصغار في منازل محترقة، والقوارب التي تحمل اللاجئين من الروهينغا على نهر ناف تم إطلاق النار عليها من قبل جيش ميانمار، وفي ٢٥ أغسطس ٢٠١٧ هاجم مسلحو روهينغا القوات الحكومية، وهاجمت الحكومة ردا على السكان المدنيين، مما اضطر عشرات الآلاف من شعب روهينغا إلى الفرار إلى بنغلاديش. فنتيجة لـ"عمليات التطهير" العسكرية في خريف ٢٠١٧ وعمليات الانتقام، حتى منتصف سبتمبر ٢٠١٧، فر حوالي ٤٠٠ ألف لاجئ من الروهينغا (حوالي ثلث سكان الروهينغا) من راخين. معظمهم يفرون إلى بنغلاديش. وقد فر عشرات الآلاف من الروهينغا المسلمين من ميانمار، حيث ينتقل العديد منهم عبر البر إلى بنغلاديش، بينما ينتقل آخرون إلى البحر للوصول إلى إندونيسيا وماليزيا وتايلاند. في فبراير ٢٠١٧ أعلنت حكومة بنغلاديش أنها تعترم نقل اللاجئين الجدد و ٢٣٢,٠٠٠ لاجئ من الروهينغا الموجودين بالفعل في البلاد إلى ثينغار شار، وهي جزيرة في خليج البنغال. وقد تلقت هذه الخطوة معارضة كبيرة من عدد من الجهات. وقد وصفت جماعات حقوق الإنسان الخطة بأنها عملية نقل قسري، وبالإضافة إلى ذلك، أثبتت بعض الأمور بشأن ظروف المعيشة في الجزيرة، التي هي منخفضة ومعرضة للفيضانات. ولا تزال أحوال المسلمين الروهينغا في غير فصل ولا قضاء.

## مستقبل العالم الإسلامي وعوامل النهوض به

إن العمل من أجل النهوض بالعالم الإسلامي واجب يحتمه الشرع الحنيف، الذي أمرنا أن نأخذ بكل أسباب القوة المشروعة، والوسائل الصحيحة للنهوض بالمسلمين أفراداً ودولاً، لذا فقد ظهرت خلال السنوات الماضية العديد من الهيئات الإسلامية الحكومية أو الشعبية، والتي تستهدف العمل من أجل تعميق التعاون بين الشعوب الإسلامية، وتعزيز التمسك بتعاليم الدين الإسلامي وتوحيد كلمات المسلمين في دول العالم المختلفة.

ومن أهم الوسائل التي يمكن اتباعها للنهوض بالعالم الإسلامي والتغلب على ما يواجهه من مشكلات ما يلي:

(أ) الالتزام الصادق بتعاليم الدين الإسلامي، والاتباع الصحيح لسنة النبي ﷺ في أقوالنا وأفعالنا. قال صلى الله عليه وسلم: "تركتم فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما، كتاب الله وسنة رسوله" (رواه الإمام مالك).

(ب) تطوير وسائل التربية والتعليم، وإعادة النظر في المناهج التعليمية بحيث تتوافق مع الشرع الحنيف، والاهتمام بتربية الأجيال المسلمة على ما ربي عليه الجيل الأول من صفاء العقيدة وصحة الشريعة.

(ج) الاهتمام بوسائل الإعلام المختلفة، والعمل على إصلاحها لتقديم مواد تساهم في بناء المجتمع المسلم، وتنميته في جوانبه المختلفة بما يتواءم مع الشريعة الإسلامية.

(د) الفهم العميق لمعاني الأخوة والتضامن الإسلامي، وتجنب الفتن والنزاعات وتوحيد كلمة المسلمين.

(هـ) العلم على استثمار واستغلال موارد العالم الإسلامي الطبيعية والبشرية حتى لا تقع دولة فريسة لاستغلال الآخرين وتظل تابعة لهم.

(و) مساندة الدول الإسلامية الغنية للدول الإسلامية الفقيرة.

(ز) التغلب على مشكلة الأمية، والاهتمام بنشر التعليم بين قطاعات السكان في الدول الإسلامية للصغار والكبار على حد سواء.

(ح) مساندة الأقليات الإسلامية في الدول غير الإسلامية والدفاع عن حقوقها والتدخل في منع اضطهادها، وكفالة حقوقهم وحريتهم في المنظمات الدولية، وتقديم المعونات والتبرعات لهم في أوقات المحن، وفتح أبواب المعاهد والجامعات أمام أبنائهم.

فيما يلي نعرض نموذجاً للمنظمات الإسلامية، وهي منظمة المؤتمر الإسلامي، ونشير إلى جهودها المختلفة من أجل

النهوض بالعالم الإسلامي والمحافظة على كيانه.

### **منظمة المؤتمر الإسلامي:**

أنشئت منظمة المؤتمر الإسلامي في عام سبتمبر ١٩٦٩م، على إثر حريق المسجد الأقصى الذي أدى إلى اجتماع مؤتمر القمة الأول لرؤساء الدول والحكومات الإسلامية الذي انعقد في الرباط. انبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي منظمات ومؤسسات إسلامية متخصصة، مثل: المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم، رابطة العالم الإسلامي، منظمة الإذاعات الإسلامية،

البنك الإسلامي للتنمية والذي قام بعمليات لتمويل التجارة بالدول الإسلامية سواء تمويل الواردات الصادرات وخفف بشكل مؤقت نقص العملة الأجنبية لدى كثير من الدول الإسلامية. والمقر الدائم للمنظمة هو مدينة جدة بالملكة العربية السعودية، وتشترك في منظمة المؤتمر الإسلامي جميع الحكومات الإسلامية في العالم وينعقد المؤتمر الإسلامي مرة كل عام أو عندما تتطلب الحاجة، فيتم انعقاده على مستوى وزراء الخارجية أو مندوبهم، وتنعقد جلسات المؤتمر في أي دولة من الدول الأعضاء.

#### أهداف منظمة المؤتمر الإسلامي:

تقوم الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي بتقديم المساهمات والتبرعات بهدف تمويل أنشطة منظمة المؤتمر الإسلامي التي يمكن عن طريقها تحقيق أهداف المنظمة التالية:

(١) زيادة التضامن الإسلامي بين الدول الأعضاء.

(٢) تعزيز التعاون بين الدول الأعضاء في الميادين الاقتصادية والاجتماعية والعلمية والثقافية.

(٣) تنظيم المشاورات بين الدول في المنظمات الدولية.

(٤) العمل على مكافحة الفصل العنصري والتمييز العنصري.

(٥) تنسيق الجهود من أجل المحافظة على الأماكن المقدسة ودعم نضال الشعب الفلسطيني لاسترجاع حقوقه وتحرير أراضيه.

(٦) مساندة نضال كل الشعوب الإسلامية من أجل المحافظة على كرامتها واستقلالها وحقوقها القومية.

(٧) تهيئة مناخ مناسب للنهوض بالتعاون والتفاهم بين الدول الأعضاء والدول الأخرى.

(٨) تدعيم السلام والأمن الدوليين.

والحق أنه سيبقى التخلف والحرمان والهوان والضعف وستبقى التبعية والركض واللهاث وراء كل ما هو سراب وخداع حتى يلجأ المسلمون إلى الله ، يتمسكون بدينهم ويدركون ذاتهم ومسئوليتهم ، وإلا فلن يعجزه سبحانه وتعالى أن يستبدل بهم قوما غيرهم يقومون بأمر هذا الدين .

قال سبحانه تعالى : (وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ) (سورة محمد: ٣٨).

وقال أيضا : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) (المائدة: ٥٤).